صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم

قوله تعالى : { صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم } الصراط في هذه الآية معطوف على الصراط المستقيم الوارد في الآية التي قبلها ؛ وهو بدل منصوب من الصراط كما يقول علماء اللغة .

وكلامنا في هذا الموضع من الآية ، يدور حول ثلاثة أمور :

(١) المنعم ، حتى نشكره ، ونتقرب إليه ، ونحبه ، ونعظمه .

(٢) والنعمة ، حتى نحافظ عليها ، ونعرف قدرها ، ولا نفرط فيها .

(٣) والمنعم عليهم ، حتى نقتفي آثارهم ، ونسير على درهم ، عسى أن نكون منهم .

(١) أما المنعم : فهو الله سبحانه وتعالى ، ونَسب جميع النعم إليه سبحانه وتعالى كما في قوله تعالى : { وَمَا بِكُم مِّن نِّعمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ } [١] ، وهذه الآية شملت كل النعم التي يتنعم بها الإنسان في الدنيا والآخرة ، وبَيَّنتْ أن مصدرها ومبدأها واحد ، وهو الله وحده سبحانه .

وقال سبحانه أيضاً : { وَإِن تَعُدُّواْ نِعمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ } [٢] ، والآية الأخرى : { وَإِن تَعُدُّواْ نِعمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحصُوهَآ إِنَّ ٱلإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ } [١] .

---

(١) النحل : ٥٣ .

(٢) النحل : ١٨ .

وقال جل وعلا : { أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ }[٢] .

وقال تبارك وتعالى : { وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ } [٣] .

وقال الله تعالى : { فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ } [٤] .

فالنعمة مبدؤها ومصدرها ومنشؤها من الله ﷻ، وهذا أمر عظيم ومهم، ينبغي للمسلم أن يعرف أن النعمة آتية إليه من الله تبارك وتعالى حتى يشكره بعد ذلك .

(٢) النعمة : وأما النعمة الواردة في هذه الآية فهي نعمة الإسلام والدين، كما في قوله تعالى : { ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا } [٥] ، فسمَّى اللهُ سبحانه وتعالى الإسلامَ والدينَ نعمةً ، وسمَّى النعمةَ إسلاماً وديناً .

وعن الحسن قال : سمع النبي ﷺ رجلاً يقول : " الحمد لله على نعمة الإسلام " فقال ﷺ : **(إنك لتحمد الله على نعمة عظيمة)** [٦] .

إذاً : نعمةُ الإسلام هي أعظم النعم كلها ؛ أعظم من نعمة الصحة والعافية ، ومن نعمة المال ، ومن نعمة الأولاد ، ومن كل النعم ؛ لأنها هي

---

(١) إبراهيم : ٣٤ .

(٢) النحل : ٧١ .

(٣) الإسراء : ٨٣ .

(٤) آل عمران : ١٧٤ .

(٥) المائدة : ٣ .

(٦) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٩) .

التي رفعت من قدرنا ، فقد كان آباؤنا وأجدادنا في جزيرة العرب يعبدون الأصنام ، فشرفنا الله تبارك وتعالى بهذا الدين ، كانوا يسجدون للأوثان والأحجار والأشجار ، فشرفكَ الله وكرمك سبحانه وتعالى وما جعلك تسجد لحجر ولا لشجر ولا لبشر ، وإنما جعلك تسجد لله ﷻ ، وإذا استعنت والتجأت رفعت يدك وبصرك إلى السماء، تلجأ إلى القوة العظيمة، إلى قوة الله تبارك وتعالى.

نعم ! قد لا يشعر الإنسان بهذه النعمة ، نعمة الإسلام ، إلا عندما يرى الكفار الذين تنوعوا في عبادتهم ، فهذا يعبد الصنم والحجر ، وذاك يعبد البهائم ؛ يعبد البقر، والآخر يعبد الأشجار ، والآخر يعبد الشمس والقمر ، والآخر يعبد الحشرات ؛ عندما يرى الإنسان أولئك الناس الذين انحطَّتْ عقولهم وأفكارهم إلى هذا المستوى ، يشعر بنعمة الله ﷻ عليه ، وأن الله كَرَّمهُ من دون البشر أجمعين بهذه النعمة العظيمة ، ألا وهي نعمة الدين ، ونعمة الإسلام ، وهي التي تعتقك من عذاب الله ﷻ يوم القيامة ، وهي التي تخلدك في جنةٍ عرضها السماوات والأرض ، وهي التي تكتب لك الفوز الكبير العظيم يوم القيامة . إذاً أعظم نعمة هي نعمة الإسلام التي أكرمنا الله تبارك وتعالى بها .

وقال تعالى: { وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }[1]، يعني : ومن يبدل الدين والإسلام الذي جاءه من الله ﷻ ، فإن الله شديد العقاب .

وقال جل وعلا : { وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا }[2] أي : بالإسلام والدين .

وقال تبارك وتعالى : { ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا }[3] ، فجعل نعمة الله مقابل الكفر ، ونعمة الله هي الإسلام ، والإسلام يقابله الكفر .

وقال سبحانه : { أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ }[4] .

وقال ﷻ : { وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ }[5] .

وقال سبحانه : { يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا }[6] .

وقال تعالى : { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ }[1] .

---

(١) البقرة : ٢١١ .

(٢) آل عمران : ١٠٣ .
(٣) إبراهيم : ٢٨ .
(٤) النحل : ٧٢ .
(٥) الضحى : ١١ .
(٦) النحل : ٨٣ .

(٣) المنعم عليهم : وأما الذين أنعم الله تعالى عليهم، وهم المقصودون في هذه الآية { صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم } ، فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما : { صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم } طريق من أنعمت عليهم ، من الملائكة والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين الذين أطاعوك وعبدوك [٢].

كما في قوله ﷻ : { وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا } [٣] .

وأما سبب نزول هذه الآية فقد روى ابن جرير بسنده عن سعيد بن جبير قال : (جاء رجلٌ من الأنصار إلى رسول الله ﷺ وهو محزونٌ ، فقال له النبي ﷺ : (**يا فلان مالي أراك محزوناً ؟**) فقال : يا نبي الله ، شيءٌ فكَّرتُ فيه . فقال : (**ما هو ؟**) ، قال : نحن نغدو عليك ونروحُ ، ننظُرُ إلى وجهك ، ونجالسك ، وغداً تُرفع مع النبيين فلا نَصِلُ إليك . فلم يَرُدَّ عليه النبي ﷺ شيئاً ، فأتاه جبريل بهذه الآية : { وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا } فبعث النبي ﷺ إليه فبَشَّرهُ) [٤].

---

(١) النحل : ١١٢ .

(٢) " تفسير الطبري " (١/ ١٧٧) .

(٣) النساء : ٦٩ .

(٤) " تفسير الطبري " (٧/ ٢١٣ ، ٢١٤) .

وفي رواية : " إنك لأحبُّ إليَّ من نفسي ، وأحبُّ إليَّ من أهلي، وأحبُّ إليَّ من ولدي ، وإني لأكون في البيت ، فأذكركَ ، فما أصبر حتى آتيكَ ، فأنظر إليك ، وإذا ذكرتُ موتي وموتك ، عرفت أنك إذا دخلت الجنة رُفعت مع النبيين ، وإن دخلتُ الجنةَ خشيتُ أن لا أراك " . فلم يرد عليه النبي ﷺ ، حتى نزلت عليه : { وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ...الآية } [1] .

النبوة والأنبياء :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(**ما من نبي يَمرض إلا يُخيَّر بين الدنيا أو الآخرة**) وكان في شكواه التي قبض فيها أخذته بحةٌ شديدةٌ ، فسمعته يقول : { مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ } فعلمتُ أنه خُيِّر [2] .

النبيون لغةً : من النبأ وهو الخبر ، أي أن الله تعالى يُنبيءُ النبيَّ ويخبره ويوحي إليه ، أو من النَّبْوَة : وهي المكان المرتفع ؛ لرفعة شأنهم ومكانتهم عند الله تعالى .

وفي الشرع : هم من أوحى الله إليهم بشرع ، ولم يؤمروا بتبليغه ، وإنما تشريف لهم واصطفاء، والرسل أنبياءٌ كذلك غير أنهم أُمروا بتبليغ رسالتهم.

---

(١) انظر " تفسير ابن كثير " (٢/ ٩٦٤) ، و" المعجم الصغير " (١/٢٦) .

(٢) رواه البخاري (٤٤٣٥ ، ٤٤٦٣) ، ومسلم (٢٤٤٤) .

أما عددهم : فقد رُوِيَ عن أبي ذرٍّ ﷺ في حديث طويل ، قال : قلت يا رسول الله : كمِ الأنبياءُ ؟ قال : (**مئة ألفٍ وعشرون ألفاً**) . قلت : يا رسول الله ، كم الرسل من ذلك ؟ قال : (**ثلاث مئة وثلاثة عشر جماً غفيراً**) [1] .

والذين ورد ذكرهم في القرآن خمسةٌ وعشرون رسولاً فقط ، عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه .

وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو ﷺ ، أن النبي ﷺ قال : (**من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه**) [2] .

وعن معاذ ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله ﷻ : (**المتحابون في جلالي لهم منابر من نورٍ يغبطهم النبيُّون والشهداء**) [3] .

الصديقون والشهداء :

والصديقية : مرتبةٌ بعد النبوة ، وهي من شدّة التصديق ، من شدة الإيمان الذي لا يخالجه شك؛ ليس فيه أدنى شك ، وهي مرتبة سامية عالية ،

---

(١) رواه ابن حبان (٣٦١) ، وقال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف جداً . والحديث رواه أحمد مختصراً (٥/ ١٧٨ ، ١٧٩) رقم (٢١٥٤٦) ، (٢١٥٥٢) وقال محققو المسند : إسناده ضعيف جداً .

(٢) رواه الحاكم (٢٠٧٢) وقال : صحيح الإسناد . ورواه البيهقي في الشعب (٢٣٥٣).

(٣) رواه الترمذي (٢٣٩٠) ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وقد وصف الله بها بعض أنبيائه ورسله ، وكذا وصف بها من آمنوا بأنبيائه ورسله ، قال تعالى : { يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ }[1] ، وقال جل وعلا : { وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا } [2] ، وقال سبحانه وتعالى : { وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا }[3]، وقال تبارك وتعالى : { وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ } [4].

وقد سمى الله تبارك وتعالى مريم صدِّيقة ، فقال تعالى : { وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ } [5] .

وسمَّى نبيُّ الله ﷺ صاحبَهَ أبا بكر بالصدِّيق لشدَّة تصديقه .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : (**عليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي إلى البر ، والبر يهدي إلى الجنة ، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرَّى الصدق حتى يُكتب عند الله صِدِّيقاً ، وإياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، والفجور يهدي إلى النار ، وما يزال العبد يكذب ويتحرَّى الكذب حتى يكتب عند الله كَذَّاباً**)[6] .

---

(١) يوسف : ٤٦ .

(٢) مريم : ٤١ .

(٣) مريم : ٥٦ .

(٤) الحديد : ١٩ .

(٥) المائدة : ٧٥ .

(٦) رواه البخاري (٦٠٩٤) ، ومسلم (٢٦٠٧) .

وأما الشهداء ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه : (**ما تعدون الشهيد فيكم ؟**) قالوا: من قُتِلَ في سبيل الله فهو شهيد ، قال: (**إن شهداء أمتي إذاً لقليل**) . قالوا : فمن يا رسول الله ؟ قال : (**من قتل في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في الطاعون فهو شهيد ، ومن مات في البطن فهو شهيد**) [1].

وفي رواية : (**والغريق شهيد، وصاحب الهدم شهيد، والحرق شهادة ، والنفساء يقتلها ولدها جمعاً شهادة**) .

وقال رسول الله ﷺ : (**من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء ، وإن مات على فراشه**) [2] .

الصالحون :

هم عموم المؤمنين الذين صلحت سرائرهم وعلانيتهم ؛ هم الذين آمنوا وعملوا أعمالاً صالحةً يحبها الله جل وعلا ويرضاها ؛ كما في قول الله تعالى: { وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ }[3] .

---

(١) رواه مسلم (١٩١٥) .

(٢) رواه مسلم (١٩٠٩) .

(٣) العنكبوت : ٩ .

وقد وصفَ الله بعضَ أنبيائه ورسله بالصلاح ، كما وصفَ بذلك عَبَاده المؤمنين كذلك .

قال تعالى : { وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ } [1] .

وقال جل وعلا أيضاً: {وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ }[2].

وقال سبحانه: { إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ }[3] .

وقال تبارك وتعالى : { رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا } [4] .

وقال جل وعلا : { وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ } [5] .

وقال سبحانه وتعالى : { وَأَنكِحُوا ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ } [6] .

وقال تبارك وتعالى : { وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ } [1] .

---

(١) آل عمران : ٤١ .

(٢) الأنعام : ٨٥ .

(٣) الأعراف : ١٩٦ .

(٤) الإسراء :٢٥ .

(٥) الأنبياء : ٧٢ .

(٦) النور : ٣٢ .

obeikandl.com

(١) المنافقون : ١٠ .

غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

قوله تعالى { غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ } فبعد أن طلب من الله ﷻ الهداية إلى صراطه المستقيم ، استثنى وطلب الاستعاذة والبعد عن صراط المغضوب عليهم والضالين ، فالآية استثنتهم وأخرجتهم وأبعدتهم من صراط الله المستقيم .

من هم المغضوب عليهم ؟

والمغضوب عليهم : هم الذين حل عليهم غضب الله تبارك وتعالى ، وغضب الله ليس كغضب بني آدم ، ولو كان في الاسم واحداً ، ولكن غضب بني آدم فيه من الضعف ومن الحزن ومن الهم والغم ، ولكن غضب الله تبارك وتعالى ليس فيه شيء من ذلك ، لأنه سبحانه منزه عن كل عيب وعن كل نقص ، والله تبارك وتعالى هو الكامل ﷻ ، فغضبه ليس كغضب بني آدم .

والمغضوب عليهم : هم الذين عرفوا الحق و لم يعملوا به .

ومنهم اليهود ؛ فعن عدي بن حاتم ﷺ في حديثٍ طويل قال : قال رسول الله ﷺ : (**إن المغضوب عليهم : اليهودُ ، وإن الضآلين : النصارى**) [1] .

وقد ورد ذكر اليهود مقترناً بغضب الله في كثير من الآيات :

قال جل وعلا : { قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ } [2]، وهم اليهود الذين خالفوا أمر الله تبارك وتعالى ، والذين تحايلوا على شرع الله ﷻ، فكان أن حرم الله ﷻ عليهم الصيد يوم السبت، فكانوا يأتون بشباكهم ويجعلونها يوم السبت ثم يأتون يوم الأحد فيأخذونها تحايلاً على شرع الله تبارك وتعالى ، فمسخهم الله قردةً وخنازير ، وغضب عليهم ، وحَقَّتْ عليهم لعنة الله إلى يوم القيامة .

وقال سبحانه : { وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ } [3] .

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٧٨/٤) رقم (١٩٣٨١) ، ورواه الترمذي مطوّلاً ومختصراً (٢٩٥٣ ، ٢٩٥٤) وقال : حديث حسن غريب .

(٢) المائدة : ٦٠ .

(٣) البقرة : ٦١ .

هذه بعض أسباب غضب الله عليهم : الكفر بآيات الله ﷻ ؛ الآيات تنزل عليهم ، التوراة تقرأ عليهم ، وهم يكفرون ، يعني : لا يؤمنون بها ، ولا يصدقونها ، كما هو حال بعض المسلمين في هذه الأيام وللأسف الشديد ، الذين لا يصدقون شرع الله ، ولا يعترفون ولا يثقون بأحكام الله تبارك وتعالى، فيصفون أحكام الشريعة الإسلامية الغراء بأنها أحكام قاسية وغير صالحة لهذا الزمان ، وهي أحكام ملك الملوك سبحانه وتعالى ، الذي هو أعلم بخلقه ؛ وهذا كفر بآيات الله تبارك وتعالى ، عدم ثقةٍ في شرع الله، عدم تطبيق لأحكام الله ، كل ذلك يدخل في هذا { ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ } ، { وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ } الذين يأتون بآيات الله، كانوا يقتلونهم ؛ فقد نشروا زكريا ويحي بالمنشار ، وأرادوا قتل عيسى فرفعه الله تبارك وتعالى ، وكان دأبهم قتل الأنبياء ، لأنهم هم الذين ينقلون أوامر الله تبارك وتعالى إليهم .

وقال تبارك وتعالى : { ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ } [1] ؛ وقال جل وعلا : { بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ } [2] ؛ كفروا

---

(١) آل عمران : ١١٢ .

(٢) البقرة : ٩٠ .

بنبينا محمدٍ ﷺ حسداً وبغياً ، لأن الله اختاره نبياً من بين العرب ، ولم يختره منهم .

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه : غضب الله عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهي معهم ، وغضب عليهم مرةً أخرى بكفرهم بهذا النبي محمد ﷺ الذي بعثه الله إليهم .

وقال سبحانه أيضاً : { إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ } [1] ، بينت هذه الآية جريمةً من جرائمهم ؛ وهي عبادتهم العجل من دون الله ، حيث زعموا أن العجل هو ربهم ورب موسى ، والعياذ بالله تعالى ، ولهذا استحقوا غضب الله تعالى عليهم .

وقال تعالى : { ۞أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ } [2] .

وقال سبحانه وتعالى: { يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ } [3] .

---

(١) الأعراف : ١٥٢ .

(٢) المجادلة : ١٤-١٦ .

(٣) المجادلة : ١٨-١٩ .

إذاً هذه الآيات بيَّنَت وأكَّدَتْ لنا أن اليهود من المغضوب عليهم ، وأن من اتصف بصفاتهم ، وتخلق بأخلاقهم التي ذكرها الله ﷻ ، ومنها : الافتراء على الله تبارك وتعالى ، والكفر بآيات الله ، وقتل الأنبياء ، ومعصية الله تبارك وتعالى ، والاعتداء على شرع الله ﷻ ؛ كل هذه الأمور ، وهذه الصفات ، من تخلق بها فقد عَرَّض نفسه لغضب الله تبارك وتعالى ، والمغضوب عليهم هم الذين عرفوا الحق و لم يعملوا به ، واليهود : عرفوا الحق و لم يعملوا به ، وكذلك المسلم إن كان قد عرف الحق ؛ الإسلام والإيمان ، ثم تركه و لم يعمل به ، فهو من المغضوب عليهم ، لأنه عرف الحق و لم يعمل به .

أفعالٌ تؤدِّي إلى غضب الله

(أ) في القرآن :

وردت بعضُ الآيات في كتاب الله تبارك وتعالى تبين لنا بعض الأعمال التي تؤدي بمن عملها إلى غضب الله تعالى ، ومن تلك الأعمال :

١- التولِّي يوم الزحف : قال الله تعالى: { وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ } [1] .

---

(١) الأنفال : ١٦ .

٢- **الكفر بعد الإيمان** : قال الله تعالى : { مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ } [١] .

٣- **المحآجة في الله** : قال تعالى : { وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ } [٢] .

٤- **الطغيان** : قال تعالى : { كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ } [٣] .

٥- **تعمد قتل المؤمن بغير حق** : قال تعالى : { وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا } [٤] .

٦- **الظن بالله ظنَّ السوء** : قال تعالى: { وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرٗا } [٥] .

---

(١) النحل : ١٠٦ .

(٢) الشورى : ١٦ .

(٣) طه : ٨١ .

(٤) النساء : ٩٣ .

(٥) الفتح : ٦ .

٧- الكفر باليوم الآخر : قال تعالى : { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ }[1] .

فهذه بعض الآيات التي تبين لنا بعض الأعمال التي تؤدي إلى غضب الله، والعياذ بالله تعالى .

(ب) في السنة :

وردت في السنة بعض أحاديث تبين لنا بعض الأعمال التي من فعلها تسببت في غضب الله عليه والعياذ بالله ، ومن تلك الأعمال :

١- الحلف على مال المسلم بغير حق : عن عبد الله بن مسعود ﷺ ، أن النبي ﷺ قال : (**من حلف على مال امرئ مُسلمٍ بغير حقه لقي الله وهو عليه غضبان**) قال عبد الله ﷺ : ثم قرأ علينا رسولُ الله ﷺ مصدَاقَهُ من كتاب الله ﷻ : { إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ }[2] .

٢- ترك الصلاة : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما قامَ بصري قيل: نداويك وتدع الصلاة أياماً ؟ قال : لا ، إن رسول الله ﷺ قال: (**من ترك الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان**)[3] .

---

(١) الممتحنة : ١٣ .

(٢) رواه البخاري (٤٥٤٩) ، مسلم (١٣٨) واللفظ لمسلم .

(٣) رواه الطبراني في الكبير والبزار، وقال المنذري في الترغيب (٨٠٣) : إسناده حسن. ومعنى : " قام بصري " أي : ذهب بصري . تقول : " قامت العين " : إذا ذهب بصرها والحدقة صحيحة .

٣- المخاصمة في الباطل : عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في حديث طويل قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (... **ومن خاصم في باطل وهو يعلمُ لم يزل في سخطِ من الله حتى يَنْزِع**)[١] .

٤- الإعانة على خصومة بظلم : عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في حديث طويل قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (... **ومن أعان على خصومةٍ بغير حق فهو مُستظلٌ في سخَطِ الله حتى يَترُك**).

وفي رواية أبي داود رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ بلفظ : (**من أعان على خصومة بظلم فقد باء بغضب من الله**)[٢].

وعند ابن ماجه عنه بلفظ : (**من أعان على خصومة بظلم** (أو : يُعينُ على ظلمٍ) **لم يزل في سَخَطِ الله حتى يترع**)[٣].

٥- الشفاعة في حدود الله : عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (**أيما رجل حالت شفاعته دون حد من حدود الله لم يزل في سُخْطِ الله حتى يَنْزِع**)[١].

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٧٠) رقم (٥٣٨٣) وقال محققو المسند: إسناده صحيح. ورواه أبو داود (٣٥٩٧)، والحاكم (٢/ ٢٧) بتمامه ، وقال: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي.

(٢) رواه أحمد (٢/ ٨١) رقم (٥٥٤٤) وقال محققو المسند : حديث حسن ، وعزاه في الجامع الصغير إلى الطبراني، وهو عند الحاكم (٩٩/٤) ، وأبي داود (٣٥٩٨)، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

(٣) رواه ابن ماجه (٢٣٢٠) .

٦- **التماس رضا الناس بسخط الله** : عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**من التمس رضاءَ الله بسخط الناس ، كفاه الله مُؤْنَةَ الناس ، ومن التمس رضاءَ الناس بسخط الله ، وكَلَهُ الله إلى الناس**)[٢] ، وفي رواية لابن حبان: (**من التمس رضا الله بسخط الناس، رضيَ الله عنه، وأرضى عنه الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله ، سخط الله عليه ، وأسخط عليه الناس**) .

وروى الطبراني مرفوعاً إلى النبي ﷺ : (**من تحبب إلى الناس بما يحبونه ، وبارز الله تعالى ، لقي الله ﷻ وهو عليه غضبان**)[٣] .

٧- **الاعتداء على المسلمين بغير حق** : عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (**من جَرَّد ظهر مسلم بغير حق ، لقي الله وهو عليه غضبان**)[٤] .

---

(١) قال المنذري في " الترغيب والترهيب " (٣٣٢٢) : رواه الطبراني ، ولا يحضرني الآن حال إسناده . وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (٤/ ٢٠١) رواه الطبراني في "الكبير" وفيه من لم أعرفه . ا.هـ.

(٢) رواه الترمذي (٢٤١٤) ، وابن حبان (٢٧٦) ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٢٨١٧) ، وقال الهيثمي في " المجمع " (١٠/ ٢٢٤) : وفيه الفضل بن المختار ، وهو ضَعيف ا.هـ.

(٤) الطبراني في الكبير ، والأوسط (٢٣٣٩) ، وقال المنذري في "الترغيب" (٣٦١٥): إسناده جيد .

٨- **مشية الخُيَلاَء** : عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**من تعظَّمَ في نفسه ، أو اختَالَ في مشيته ، لقي الله تبارك وتعالى وهو عليه غضبان**) [(١)] .

٩- **التشبه بجلوس المغضوب عليهم** : عن الشَّرِّيدِ بن سُوَيْد ﷺ قال : مَرَّ بي رسول الله ﷺ، وأنا جالسٌ وقد وضعتُ يدي اليسرى خلف ظهري ، واتكأت على أَلْيَةِ يدي فقال ﷺ : (**لا تقعُد قعدَة المغضوب عليهم**) [(٢)] .

نعوذ بالله ﷻ من أن نُعرِّض أنفسنا لغضب الله ، فكما قال ﷻ : { وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ } [(٣)] ، ومن غضب عليه الله ﷻ فمن ذا الذي يرضى عنه ؟!، ولو رضيت الدنيا كلها عنه لن ينفعه ذلك الرضا ، إلا رضا الله تبارك وتعالى ، ولو رضي الله ﷻ عليه ، لا يضره غضب الناس كلهم ، ولو كان كل أهل الأرض ، لأن الله ﷻ رضي عنه .

نسأل الله ﷻ أن نكون من الذين رضى عنهم ، وألا يجعلنا من المغضوب عليهم ، إنه سبحانه وتعالى ولي ذلك والقادر عليه .

---

(١) رواه الإمام أحمد (٢/ ١١٨) ، والبخاري في الأدب المفرد (٥٤٩) ، والحاكم (١/٦٠) وقال: صحيح على شرط مسلم، وقال المنذري في "الترغيب" (٤٣٠٢) : رواه الطبراني في " الكبير : واللفظ له ، ورواته محتجٌ بهم في الصحيح .

(٢) رواه الإمام أحمد (٤ / ٣٨٨) ، وأبو داود (٤٨٤٨) ، وابن حبان (٥٦٧٤) .

(٣) طه : ٨١ .